واقعُ الطلبةِ السوريينَ في الجامعاتِ التركيةِ – الآلآمُ والآمالُ
(جامعة أديمان، أُنموذجًا)

الدكتور طراف النهار – جامعة أديمان

مقدمـة:

عرفتِ البشريةُ الهجرةَ واللجوءَ من أقدمِ العصورِ، فما من أمةٍ إلا واضطرَ أهلُها للهجرةِ، والانتقالِ من مكانٍ لآخرَ، طلباً للنجاةِ، وابتعادًا عن الأخطارِ التي تهددهم، ولا تخلو كذلك أمةٌ من استقبالِ المهاجرينَ، واللاجئينَ على أراضيها، بحثاً عن الملجأ، وطلبًا للأمان.

وبين ترك الديار ورحلة الهجرة واللجوء إلى بلد آخر، قصةُ ألمٍ ومعاناةٍ لا تنتهي، إذ تبدأ بفقد الوطن، وتستمر بأوجهٍ وأشكالٍ متعددة، ليس أقلها المصاعب الحياتية اليومية، من تأمين المأكل، والملبس، والمأوى فحسب، بل تمتد إلى ما هو أبعد من ذلك، ومنها فقدان جيل من الشباب حقه الطبيعي في التعلم. ولما كانت شريحة من هؤلاء اللاجئين من طلبة الجامعات، – موضوع البحث –، الذين انقطعوا عن دراستهم الجامعية نتيجة الأحداث الدامية في بلدهم، أو أولئك الذي تخرجوا من الثانوية العامة، ودخلوا الجامعة، كان لزامًا علينا أن نسلط الضوء على معاناتهم في ديار اللجوء، وأن نقف على حاجاتهم، وما تتطلبه من رعاية واهتمام، وخاصة في ظل الظروف الإقتصادية الصعبة التي يعيشونها، مما غلَّب هم المعيشة، على هم التعليم، وأدى ذلك التغليب إلى حرمان عدد كبيرٍ منهم فرص إكمال تعليمهم الجامعي. بيد أن منحًا دراسية وبرامج تعليمية طرحتها منظمات أممية، وجمعيات أهلية، بعثت الأمل في نفوس اللاجئين السوريين الشباب للالتحاق بركب التعليم العالي. وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى ما تقدمه الحكومة التركية مشكورة من تسهيلات كثيرة، وخدمات جليلة، ممثلة ببرنامج المنح التركية الذي أنشئ " لتعزيز العلاقات العلمية والثقافية والسياسية والاقتصادية بين تركيا والدول الأخرى من خلال استضافة طلاب هذه الدول. ولذلك يتم اختيار الطلاب بناء على تحصيلهم العلمي، وأهليّتِهم للقبول من الناحية الأكاديمية. وفي الوقت نفسه يأخذ البرنامج بعين الاعتبار، احتياجات الدولة التي يأتي منها الطالب "[1].

هدف البحث:

يهدف البحث إلى الوقوف على الواقع الذي يعيشه الطالب السوري اللاجئ في جامعة أديمان، وبيان أثر العوامل النفسية، والاجتماعية، والاقتصادية التي يعيشها، على مسيرته الدراسية وتحصيله العلمي

(1) ينظر: http://www.turkpress.co/node/5239

في مرحلة البكالوريوس. وتستمد أهمية هذا البحث، من أهمية الشريحة التي يتناولها، والذين يمثلون أهم عنصر في المجتمع، لأنهم محط آماله، ومعقد رجائه.

ولما كانت هذه الشريحةُ بعيدةً عن وطنها، نتيجة ظروف الحرب التي تشهدها بلادهم، مما اضطرهم لمغادرتها، بحثًا عن مكان آمنٍ يجدون فيه ما يضمن لهم الحصول على مقومات الحياة الكريمة، من مأكل، وملبس، ومأوى، وتعليم. جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على معاناة الطالب السوري اللاجئ في الجامعة، وإمكانية الاستفادة من نتائجها، في بعض الجوانب التي تخدمه، وتعينه على إكمال مسيرته التعليمية من دون عقبات ومشاكل. ولتحقيق هذه الغاية، أعد الباحث استبيانًا طرح فيه عددًا من الأسئلة على الطلبة، إذ يسمى هذا النوع: الاستبيان المفتوح[2]. وللوقوف على هذه الغاية، اعتمدت الدراسة على المرتكزات الآتية:

1- منهج الدراسة:

اعتمد الباحث على منهج البحث الوصفي التحليلي، لكشف المشاكل التي يعاني منها الطلبة السوريون، والحلول المقترحة لحلها. ويُعرَف هذا المنهج بأنه " المنهج الذى يعتمد على دراسة الظاهرة كما توجد في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا ويعبّر عنها كيفيا بوصفها وتوضيح خصائصها، وكميا بإعطائها وصفا رقميا من خلال أرقامٍ وجداولَ، توضح مقدار هذه الظاهرة، أو حجمها، أو درجة ارتباطها مع الظواهر الأخرى"[3].

2- حدود الدراسة:

لابد لكل دراسة علمية، من أُطرٍ زمانيةٍ، ومكانيةٍ، تحدد أبعادها، لما لذلك من أهمية، في ضمان نجاح الدراسة، فالحدود الزمانية، هي التي يقع البحث في نطاقها، وما إذا كان سينصبُّ على الماضي، أم الحاضر، أم المستقبل، أما المكانية، فهي التي تمثل مكان تطبيق البحث، ولذلك جاءت حدود الدراسة على نوعين:

---

(2) يعد الاستبيان أحد وسائل البحث العلمي المستعملة على نطاق واسع من أجل الحصول على بيانات أو معلومات تتعلق بأحوال الناس أو ميولهم او اتجاهاتهم ، وتأتي أهمية الاستبيان كأدوات لجمع المعلومات بالرغم مما يتعرض له من انتقادات من أنه اقتصادي في الجهد والوقت إذا ما قورن بالمقابلة، والملاحظة، فالاستبيان يتألف من استمارة تحتوي على مجموعة من الفقرات يقوم كل مشارك بالإجابة عليها بنفسه دون مساعدة او تدخل من أحد ....للاستزادة ينظر: http://www.minbr.com/list-l-1-b2.php

(3) ينظر: http://www.alukah.net/web/khedr/0/50216. وينظر أيضًا: البحث العلمي: أساسيات و مناهج، اختبار الفرضيات، تصميم التجارب، علي سلوم جواد، مازن حسن جاسم(2014)، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع ، عمان، ص133.

- الحدود الزمانية:

لما كان من الصعوبة بمكان، دراسة أي مشكلة، أو ظاهرة في مدة زمنية طويلة، كان لا بد من توضيح الحدود الزمنية للدراسة، وذلك لضمان أكبر قدر ممكن من الواقعية في الوصول إلى نتائج علمية دقيقة، وعليه فقد تم توزيع الاستبيان على مجموع الطلبة السوريين (ذكورًا وإناثًا) من الدارسين في جامعة أديمان للعام الدراسي (2015 /2016م). الذين بلغ عددهم: ثلاثةً وعشرين طالبًا وطالبةً، وكما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (1)

الجنس		الحالة الإجتماعية		المجموع
ذكر	أنثى	عازب	متزوج	
12	11	19	3	23

- الحدود المكانية:

قد يتعذر على الباحث تغطية منطقة واسعة في دراسته، لذا يكون من الضروري توضيح المحددات الجغرافية للدراسة، لضمان نتائج أقرب إلى الواقع، ولصعوبة الإحاطة بواقع الطلبة السوريين الدارسين في الجامعات التركية، فقد أجريت هذه الدراسة، على الطلبة اللاجئين السوريين في جامعة أديمان، من تخصصات، ومراحل دراسية مختلفة، كما توزعت أماكن سكناهم، بين العام والخاص، كما هو موضح في الجدول الآتي:

جدول رقم (2)

الكلية	الهندسة				التربية			العلوم				الإدارة والاقتصاد			
	مدني	عمارة			اللغة العربية	الارشاد وعلم النفس	جميع لمعهد	إسعافات أولية		مختبرات طبية		إدارة أعمال		اقتصاد	
	6	-			6	2	1	2		3		2		1	
المستوى	الاول	الثاني	الثالث	الرابع	الأول	الثاني	الثالث	الأول	الثاني	الثالث	الرابع	الول	الثاني	الثالث	الرابع
	5	-	1	-	7	2	-	5	-	-	-	3	-	-	-

نوع السكن	جمعيات خيرية	خاص	جمعيات خيرية	خاص	جمعيات خيرية	خاص	جمعيات خيرية	خاص
	1	5	6	3	3	2	1	2

1-عينة الدراسة:

تم تطبيق هذا المنهج على مجموع الطلبة الدارسين في جامعة أديمان، من المرحلة الجامعية فقط، إناثًا وذكورًا، – وذلك لعدم وجود طلبة دراسات عليا –، ومن مستويات دراسية، وتخصصات مختلفة.

وقد توزعت فقرات البحث على مدخل ومباحث ثلاثة، جاء الأول منها في الجانب التعليمي، والثاني في الجانب الاجتماعي والنفسي، والثالث في الجانب الاقتصادي.

مدخـــل:

اللاجئ في اللغة والاصطلاح:

أ- لغةً:

اللجوء: مصدر من الفعل لجأ، يقال: لجأ إلى الشيء والمكان يلجأ لجأً ولجوءاً وملجأ، بمعنى لاذ به واعتصم، قال ابن فارس: " اللام والجيم والهمزة: كلمة واحدة، وهي اللجأ والملجأ: المكان يلتجئ إليه، يقال: لجأت والتجأت". ويقال: ألجأت أمري إلى الله، أي أسندت، ولجأت إلى فلان وعنه والتجأت وتلجأت إذا استندت إليه، واعتضدت به، أو عدلت عنه إلى غيره، وألجأه إلى الشيء: اضطره إليه، وألجأه: عصمه، والتلجئة: الإكراه، والملجأ واللجأ – محركة – المعقل والملاذ.[4] ومنه: قوله عز وجل:(لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ)[5].

ب- اصطلاحًا:

هو الاضطرار إلى هجرة الوطن، ويتم ذلك لأسباب متعددة، إما اختيارًا بسبب تغير نظام الحكم، بفعل ثورة أو انقلاب، أو لظروف اقتصادية، أو هربًا من الاضطهاد، أو لأسباب دينية، أو سياسية، أو عقائدية، أو عنصرية، واختيار دولة أخرى للإقامة، بصورة دائمة أو مؤقتة، لحين زوال سبب اللجوء[6]. وجاء تعريف اللاجئ في اتفاقية جنيف (1951): " هو كل شخص يوجد خارج وطنه، نتيجة أحداث تسببت في

(4) ينظر: مادة (لجأ) في معجم مقاييس اللغة 235/5، لسان العرب 152/1.

(5) سورة التوبة: 57.

(6) ينظر معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية، د. سموحي فوق العادة، لبنان – بيروت: 356.

خوفه، نتيجة تعرضه للاضطهاد، بسبب عرقه، أو جنسه، أو دينه، أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة، أو انتمائه السياسي، فيغادر خارج البلد الذي يحمل جنسيته، أو لا يرغب بحماية ذلك البلد بسبب الخوف، أو كل من لا جنسية له و هو خارج بلده السابق، و لا يستطيع، أو لا يرغب بسبب الخوف في العودة لذلك البلد "[7].

مباحث الدراسة

توزعت الدراسة على ثلاثة مباحث رئيسة، اشتملت في مجملها على موضوع البحث، وكانت على النحو الآتي:

المبحث الأول

الجانب التعليمي:

يحتلُّ التعليمُ مكانة مهمة في حياة الإنسان، فهو – بلا شك – مخرجه من ظلمات الجهل، إلى نور العلم والمعرفة. والإنسان الذى لم ينل حظاً من التعليم يظل ينقصه الكثير حتى يتعلم، فقد أولى الإسلام أهمية بالغة للعلم والتعلم، حتى أن أول آية نزلت من القرآن الكريم كانت: (اقرأ)، فالتعلم والمعرفة من الأمور المفروضة على المسلمين رجالاً ونساءً(8). وبالعلم يتفاضل الناس فيما بينهم، يقول المولى عز وجل فى كتابه الكريم : ((قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ)) (9). ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: مَنْ سَلَكَ طَرِيقاً يَطْلُبُ فِيهِ عِلْماً سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقاً إِلَى الْجَنَّةِ. (10)

هذا في الحالة الطبيعية التي يعيشها المتعلمون، في أوطانهم، وبين أهلهم، ويتلقون تعليمهم الجامعي بانتظام، في حالة نفسية مستقرة، واقتصادية مدرة. أمَّا والحالة مختلفة بالنسبة للطلبة اللاجئين – موضوع البحث –، فإن صعوبات جمة تعترض طريقهم إلى إكمال تعليمهم الجامعي، وتحصيلهم العلمي، ومن هذه الصعوبات والحلول المقترحة، ما أشار إليها الطلبة في الاستبيان الذي وزع عليهم، وجاءت إفاداتهم فيما يخص الجانب التعليمي ومتعلقاته على النحو الآتي:

(7) الحماية الدولية للاجئين، أحمد الرشيدي، أعمال ندوة نظمها مركز البحوث والدراسات السياسية بالقاهرة في نوفمبر 1996، ونشرها المركز عام 1997. ص: 20

(8) ينظر http://rs.ksu.edu.sa/111696.html

(9) سورة الزمر : 9.

(10) سنن الترمذي: 28/5. الجامع الصحيح، سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

تنوعت إجابات الطلبة، على الأسئلة التي وجهت إليهم، فيما يتعلق بالصعوبات التي واجهتهم في دراستهم. فقد توزعت على أشكالٍ متعددة، جاء في المقدمة منها: اختلاف اللغة التركية، اليومية – التي يتقنها معظم الطلبة – عن اللغة الأكاديمية، إذ جاء عدد الذين يعانون من ذلك، ستة عشرَ طالبًا وطالبة، في حين أشار ثلاثةٌ آخرون، إلى صعوبة المناهج التركية، وثلاثة مثلهم، لم يجدوا أي صعوبات، في حين أشار طالب واحد، إلى أن مصدر الصعوبات، يكمن في إدارة الجامعة، وشؤون الطلبة. وعليه، تكون نسبة من وجد صعوبةً في اختلاف اللغة اليومية، عن العلمية، (60,8%)، أما نسبة من أشار إلى صعوبة المناهج التركية، ومن لم يجد أي صعوبات، فكانت متساوية إذ بلغت: (13%)، لكلٍ منهما، ونسبة من وجد مصدر الصعوبات في إدارة الجامعة وشؤون الطلبة، (4,3%).

أما وضع الطلبة من حيث التحاقهم بالجامعة كمستجدين، أو انتقالهم من جامعات سورية، وفيما إذا كان المنتقلون قد حصلوا على نفس التخصص الذي درسوه، أم تم تغييره، وما هي الأسباب؟ تبين أن عدد من التحق في الجامعة لأول مرة أحد عشر طالبًا، حصل أربعةٌ منهم على الثانوية العامة في سورية، قبل قدومهم إلى تركيا، وطالب واحدٌ على الثانوية من قبل الحكومة المؤقتة، و ثلاثةٌ آخرون من قبل النظام، وتسعة طلاب حصلوا على الثانوية العامة في تركيا، من قبل الحكومة السورية المؤقتة، في حين جاء منتقلاً من جامعات سورية، إلى جامعة أديمان، اثنا عشر طالبًا وطالبة، لم يستطع ستةٌ منهم الحصول على نفس التخصص الذي كانوا يدرسونه، إما لعدم وجود تخصص مقابل له في الجامعة، أو لرغبة بعضٍ منهم في تغيير التخصص الذي كانوا يدرسونه، وقد حصل ستة منهم على تخصصاتهم التي كانوا يدرسونها في سورية. وعليه تكون نسبة من دخل الجامعة مستجدًا، (47,8%)، و من جاء منتقلاً، (52,1%).

وحول وجود جهة رسمية، تمثل الطلبة السوريين الدارسين في جامعة أديمان، أمام الجهات المسؤولة فيها، تتابع شؤونهم، وتحل مشاكلهم، وتنقل وجهات نظرهم حيال الأوضاع التي يعيشونها، والصعوبات التي يواجهونا، جاءت إجابات ثلاثةٍ وعشرينَ طالبًا وطالبةً بعدم وجود مثل هذه الجهة، مع تأكيدهم، ومطالبتهم بضرورة وجودها، ما عدا طالبين ارتأيا، أن لا حاجة لوجود مثل هذه الجهة. ومن الجدير بالذكر أنه تم التقدم بطلب لرئاسة الجامعة، قبل أشهر لإنشاء رابطة أو اتحاد للطلبة السوريين في الجامعة، لكن الطلب جوبه بالرفض، وذلك لأسباب خاصة تعود لإدارة الجامعة. وكانت نسبة من طالب بإنشاء جهة تمثل الطلبة السوريين في داخل الجامعة، (91,3%)، في حين جاءت نسبة من لم يرَ مبررًا لوجودها، (8,6%).

وفيما إذا كان سبب خروج الطلبة من سورية، ولجوئهم إلى تركيا، خوفًا من بطش النظام، أو كان يهدف إلى تحسين وتطوير وضعهم التعليمي، أو لأسباب أخرى، جاءت الإجابات لتؤكد أن اثني عشرَ طالبًا وطالبةً، خرجوا خوفًا من بطش النظام، في حين أكد أربعةٌ آخرون، أن الهدف من خروجهم، هو تحسين وضعهم التعليمي، وقد جمع سبعة منهم بين الخوف من بطش النظام، والتطلع إلى تعليم أفضل. وكانت نسبتهم كالآتي: من خرج خوفًا من بطش النظام، (52,1%)، ومن هدف إلى تحسين وضعه التعليمي (17,3%)، و من دمج بين الخوف من النظام، وتحسين الوضع التعليمي، (30,4%).

وفي جانب تأمين الوثائق اللازمة لدخول الجامعة، والصعوبات التي رافقت ذلك، نتيجة الوضع الراهن في سورية، جاءت إفادة ثلاثة عشرَ طالبًا وطالبةً مؤكدةً حصولهم عليها بيسر وسهولة، في حين قال عشرة طلاب أنهم عانوا في تأمينها، إذ تراوحت المعاناة، بين صعوبة الحصول على الوثيقة المطلوبة، فضلاً عن التصديقات من جهات حكومية معينة، فقد " مُنع منحُ أي طالب سوري معارض للنظام شهادته الجامعية في حالة التخرج، أو كشف العلامات عن السنوات الدراسية في حال كان الطالب لا يزال في السنة الجامعية الثانية أو الثالثة "(11). وكانت المعاناة أكبر في جانب الطلبة المنقولين من جامعات سورية، إلى جامعة أديمان، إذ تطلب ذلك كشوف درجات تثبت أنهم كانوا طلابًا، فضلًا عن إجراء عملية المعادلة التي أعادت بعضهم إلى السنة الأولى، بعد أن كانوا في السنة الثانية. وكانت نسبة من عانى في تأمين الوثائق (56,5%)، و من لم يعاني (43,4).

وعند سؤالهم عن نية العودة إلى سوريا بعد انفراج الأزمة، تراوحت إجاباتهم بين البقاء حتى الانتهاء من الدراسة، وكان العدد ثمانية عشر طالبًا وطالبةً، من ضمنهم ثلاثُ طالبات متزوجات من مواطنين أتراك. وبين الرغبة في العودة إلى سوريا خمسة طلبة، أرادوا إكمال دراستهم في الجامعات السورية، ومنهم من كان في الأصل طالبًا فيها. وعليه تكون نسبة من رغب بالبقاء إلى حين إكمال دراسته، (78,2%)، أما من أراد العودة بمجرد حصول انفراج في الأزمة فبلغت: (21,7%).

هذه أهم المشاكل، والمعوقات، التي وقفت عليها من إجابات الطلبة على الأسئلة، المتعلقة فيما يخص العملية التعليمة، وكذلك الآمال التي يطمحون إلى تحقيقها، وفي حال تحققت سينعكس ذلك إيجابًا على وضعهم التعليمي، ومسيرتهم العلمية. وفيما يأتي جدول يلخص المحور التعليمي رقم (3):

(11) ينظر تفاصيل أوفى: http://arabi21.com/story/902488

الأسـئلة	الإجـابـــات			
ماهي الصعوبات التي واجهتك في أثناء دراستك؟	اختلاف اللغة التركية اليومية عن الأكاديمية	المناهج الدراسية	إدارة الجامعة	لا يوجد
	16	3	1	3
	(%60,8)	(%13)	(%4,3)	(%13)
الالتحاق بالجامعة لأول مرة أم انتقال من جامعة سورية؟	لأول مرة	جاء منتقلاً	حصلت على تخصصي	
	11	12	6	
	(%47,8)	(%52,1)	(%26)	
ما سبب خروجك من سوريا؟	الخوف من بطش النظام	تعليم أفضل	من دمج بينهما	
	12	4	7	
	(%52,1)	(%17,3)،	(%30,4)	
هل توجد جهة تمثلك في الجامعة؟	لا يوجد		لا داعي لوجودها	
	23		2	
	(%100)		(%8,7)	
هل يوجد صعوبة في تأمين الوثائق المطلوبة؟	يوجد		لا يوجد	
	10		13	
	(43,4)		(%56,5)	
هل ترغب بالعودة إلى سوريا حال انتهاء الأزمة؟	لا أرغب، أريد البقاء حتى إكمال دراستي		أرغب بإكمال دراستي في سورية	
	18		5	
	(%78,2)		(%21,7)	

(المبحث الثاني)

الجانب الاجتماعي والنفسي:

لا يخفى على أحد أهمية الاستقرار النفسي والاجتماعي، وأثر ذلك على حياة الإنسان بعامة، والطالب الجامعي على وجه الخصوص، وما لذلك من عظيم الأثر في تحصيله العلمي بشكل صحيح. وقد

لخصت الاحتياجات النفسية والاجتماعية في حاجة الطلاب إلى الشعور بالأمان والاستقرار الأسرى، وتكوين علاقات إيجابية داخل المحيط الاجتماعي الجامعي، فضلاً عن التدعيم (12). ولما كان الإنسان اجتماعي بطبعه كما يقول ابن خلدون، فإن الطالب لا بد له من العيش وسط بيئة جديدة، لم يكن له سابق معرفة بها، لأن الظروف أجبرته على الهجرة من بلده، وتأتي في المقدمة من تلك الصعوبات: (اللغة)، لأنها وسيلة التواصل، بينه وبين محيطه، وفي نظرة إلى هذا الجانب نجد أن جميع الطلبة السوريين الدارسين في جامعة أديمان، يستطيعون التواصل مع محيطهم وزملائهم، ويعود ذلك إلى طول المدة التي قضاها الطالب في تركيا قبل دخوله الجامعة، فضلاً عن جهوده الذاتية في تعلم اللغة، ما مكنه من اكتسابها عن طريق الاحتكاك المباشر مع المجتمع، ودعّم ذلك من خلال التحاقه ببرنامج (التومير)(13)، وقد أفادت العينة التي أجريتها بأن خمسة عشر طالبًا وطالبة، درسوا التومير، الذي تكفلت بدفع تكاليفه جهات داعمة، ما عدا طالبًا واحدًا، كانت الدراسة على حسابه الخاص، فيما تعلم بقية الطلبة اللغة التركية، بجهود ذاتية. ولا يخفى على القارئ، أثر تعلم اللغة على العلاقات الإجتماعية، التي تربط الطالب بمحيطه الاجتماعي، وعلى وجه الخصوص، زملاءه ومدرسيه. وتجدر الإشارة إلى أن الحصول على شهادة التومير شرط لا بد من تحقيقه لدخول الجامعة (14). وكانت نسبة من درس التومير على حساب المنحة، (65.2%)، أما نسبة من درسه على نفقته الخاصة، (4.3%)، وجاءت نسبة من تعلم بجهود ذاتية، (30.4%).

ومن أوجه الاستقرار الاجتماعي والنفسي أن يكون الطالب مقيمًا مع أسرته في مكان واحد، وهذا ما تحقق لبعض الطلبة ولم يتحقق لبعضهم الآخر، إذ بينت الدراسة أن عدد من يعيش مع أسرته خمسة طلبة، مما وفر لهم جوًا نفسيًا مريحًا مقارنة بمن يعيش بعيدًا عن أسرته، وقد جاء هذا البعد متفاوتًا بين الداخلي المتمثل بمخيمات اللجوء، حيث بلغ عدد من يسكن أهله في مخيم أديمان ثمانية طلبة، و عدد

---

(12) ينظر تفاصيل أوفى: http://www.al-madina.com/node/636908

(13) التومير (TÖMER): هو مركز تعليم اللغة التركية المعترف به من قبل وزارة التربية والتعليم التركية وكذلك معترف به من كافة الجامعات التركية الحكومية والخاصه على حد سواء. وقد تم تأسيس هذا المركز اللغوي عام 1984م من قِبَل جامعة أنقره بهدف تعليم الطلبة الاجانب اللغة التركية وتوسع فيما بعد ليشمل عشرين لغة. ويحتوي هذا المركز على 11 شعبه تضم قرابة 55 الف طالب سنوي، ويقع مركز التومير في العاصمة التركية انقره، مع العلم وجود فروع له في باقي المدن التركية. للاستزادة ينظر: http://www.wata.cc/forums/showthread.php?100245

(14) هناك عددٌ من الطلبة يدرسون التومير الآن للايفاء بشرط دخول الجامعة في العام القادم: 2017/2016م علمًا بأنهم مسجلون رسميًا في الجامعة، ويبلغ عددهم خمسة طلاب. ينظر تفاصيل أوفى حول برنامج التومير: http://oktamam.com/ok/topic/1664

من يسكن أهله في مدن تركية مختلفة أربعة، كما أن عددًا منهم يعيش مع جزء من عائلته في أديمان والجزء الآخر داخل سورية، بلغ عددهم ثلاثة، أما من يعيش أهله جميعهم داخل سورية فكان ثلاثة طلبة أيضًا. ولا شك بأن عامل الاستقرار النفسي الذي يوفره وجود الأهل مع الطالب ينعكس إيجابًا على مستواه التعليمي واستقراره النفسي، في حين يقل هذا المستوى ويضعف مع ابتعاد الأهل، سواء أكان هذا الابتعاد داخليًا في بلد اللجوء، أم في سورية وحينها يكون الوضع النفسي أشد اضطرابًا باعتبار ما يتهدد الأهل من مخاطر يومية ماثلٌ أما ناظريه صباح مساء.

وفي جانب العلاقات الاجتماعية والزواج عند الطلبة، وجود حالات زواج لدى بعضهم، إذ تمت بين الطالبات حصرًا، فقد تزوجت ثلاثٌ منهن، من أصل ثلاثة وعشرين، طالبًا وطالبة، والذي أوجد مثل هذه الزيجات وساعد على حصولها، أنها تمت لأسباب متعددة، جاء في المقدمة منها، صلات القربى التي تربط بينهن وبين أزواجهن، وقد تحقق هذا الأمر لطالبتين، فيما كان زواج الثالثة من مواطن تركي، بلا صلة قربى. وكانت النسبة للمتزوجات: (13%)، في حين كانت لغير المتزوجين: (86.9%).

وفيما يتعلق بالجانب النفسي، وما له من أهمية في حياة الطالب الجامعي، نظرة الطلبة الأتراك إلى زملائهم السوريين اللاجئين، وتعامل أعضاء هيئة التدريس، والموظفين في الجامعة معهم، إذ تبيَّنَ من خلال إفادات الطلبة أن تسعة عشر طالبًا وطالبة، قالوا: بأن المعاملة ممتازة، وقد أثنى كثير منهم على هذا السلوك، حيث أن الطلبة الأتراك لا يُشعرون الطالب السوري بأنه إنسان غريب، بل وتكونت صداقات بينهم امتدت إلى خارج نطاق الجامعة، وقد جاءت نسبة قليلة من الطلبة، (أربعة فقط)، أشاروا إلى أن معاملة بعض زملائهم ليست كالآخرين، وهي نسبة ضئيلة إذا ما قورنت بالعدد الأكبر، الذي يعامل زميله السوري معاملة حسنة. وكانت نسبة من يقول بالمعاملة الحسنة: (82.6%) مقارنة بنسبة: (17.3%)، لمن يقول بغيرها، في حين جاءت إفادات الطلبة عن معاملة أعضاء هيئة التدريس، والموظفين إيجابية 100%.

وفيما يلي جدول يلخص عدد، ونوعية الإجابات ونسبها، في المحور الاجتماعي والنفسي، جدول رقم: (4).

الأسئلة	الإجابات				
هل تقيم مع أسرتك؟	نعم	لا			
وإذا كان الجواب بلا فأين تقيم؟	5	في المخيم	مدن أخرى	نصفهم في أديمان ونصفهم في	في سوريا

				سوريا	
	8	4	3	3	3
	(%34,7)	(%17,3)	(%13)	(%13)	(%13)
هل أنت متزوج أم أعزب؟	أعزب		متزوج		
	20		3		
	(%86,9)		(%13)		
هل تعاني من سوء معاملة من قبل زملائك؟	معاملة حسنة	غير حسنة	أعضاء هيئة التدريس والموظفين		
	19	4	-		
	(%82,6)	(%17,3)	(%00)		
هل درست التومير؟	نعم		لا		
	جهة مانحة	حساب شخصي	جهود ذاتية		
	15	1	7		
	(%65,2)	(%4,3)	(%30,4)		

(المبحث الثالث)

الجانب الاقتصادي:

هناك علاقة ارتباط وثيقة، بين الحالة الاقتصادية التي يعيشها الإنسان، وبين نجاحه في أي عمل يقوم به، ولا سيما الطالب، وانعكاس ذلك على تحصيله العلمي واستقراره النفسي، مما يعينه على متابعة مسيرته التعليمية بيسر وسهولة، ولأهمية الاقتصاد في حياة الناس بعامة، وطالب العلم على وجه الخصوص لأنه عصب الحياة(15). ومن هنا جاءت الأسئلة الموجهة للطلبة السوريين بهذا الخصوص، إذ جاء في مقدمتها

(15) يروى محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيف، أن جاريته أخبرته يوماً في مجلسه أن الدقيق قد نفد فقال لها: ويحك لقد أضعت من أرسي أربعين مسألة من مسائل الفقه. ويقول أبو حنيفة رضي االله عنه يقول : لا تستشر من ليس في بيته دقيق .

سؤالهم عن وضعهم المادي، وإن كانوا يحصلون على مساعدة مادية، ومن هي الجهة الداعمة، إن وجدت، فقد جاءت إجابات اثني عشر طالبًا وطالبةً، بأنهم لا يحصلون على أي مساعدة كانت، وأضاف البعض منهم أنه يعمل بعد دراسته، لتأمين متطلباته اليومية، كالتدريس مثلاً (حالة واحدة)، أو العمل في مهن مختلفة، والبعض منهم يساعدهم الأهل والأقارب. وقد أشار الطلبة إلى أن المبلغ الذي يكفي الطالب كمصروف، يشمل الطعام والشراب، ومستلزمات الدراسة، عدا أجرة السكن، يتراوح مابين (400) و (600) ليرة تركية. أما من قال بأنه يحصل على مساعدة مادية، تنحصر في جانب السكن تحديدًا، بلغ ثمانية طلاب، ومقدار ما يحصلون عليه هو (175) ليرة تركية، مقدمة من جمعية (IHH)، وللعلم فإن هذه المنحة تشمل السكن ومتعلقاته، من طعام وخدمات أخرى، أما ما يخص الطالبات المتزوجات من أتراك، وعددهن ثلاثة، فإنهن بطبيعة الحال، لا يحتجن أية مساعدة. وجاءت النسب كالآتي: من لا يحصل على أية مساعدة (52,1%)، ومن يحصل على مساعدة (34,7%)، ونسبة المتزوجات اللآتي لا يحتجن إليها (13%).

وحول رغبة الطالب في العمل الإضافي بعد دوامه في الجامعة، لتحسين وضعه المادي، جاءت إجابة سبعة طلاب بأنهم لا يرغبون القيام بأي عمل في أثناء دراستهم في الجامعة، ويفضلون التفرغ الكامل للدراسة، في حين أشار اثنان منهم إلى رغبتهم بالعمل، لكن ما يمنعهم من ذلك صعوبة المناهج والتفرغ للدراسة، أما من رغب بالعمل مع الدراسة فكان أربعة عشر طالبًا وطالبة، على أن يتوافق ذلك مع دوامهم في الجامعة، وتراوحت رغبتهم في العمل في المدارس،(تدريس اللغة العربية)، وبين العمل كمترجم، وبين العمل الإداري، والإعلامي. وكانت النسبة لمن لا يرغب في العمل مطلقًا (30,4%)، ومن رغب، لكن الدراسة منعته (8,6%)، ومن رغب بالعمل، (60,8%).

وفيما يندرج تحت الجانب الإقتصادي، سئل الطلبة عن رغبتهم في العمل بعد تخرجهم من الجامعة، في تركيا إن أتيحت لهم الفرصة، أم أنهم يفضلون العمل في بلدهم، أو في مكان آخر؟، فقد جاءت إفاداتهم متنوعة، إذ أشار أكثرهم، وهم أربعة عشر طالبًا وطالبًة إلى الرغبة في البقاء داخل تركيا، والحصول على فرصة عمل، في حين ربط سبعة طلاب بين انفراج الأزمة في بلدهم، وبين رغبتهم في العمل فيها مستقبلاً، وفي حال استمرار الأزمة، فإنهم يفضلون العمل في تركيا، أما من فضل العمل داخل سورية فطالبان.

ينظر موسوعة النابلسي للعلوم الاسلامية: http://www.nabulsi.com/blue/ar/print.php?art=8227 . إن دلت هذه الحادثة على شيئ، فإنما تدلل على أهمية الاستقرار الاقتصادي، وضرورة تلبية حاجات الإنسان المادية، وتأثير فقدانها على حياته العلمية، ولا سيما طلبة الجامعة.

وتكون بذلك نسبة من فضل العمل بعد تخرجه داخل تركيا، (60,8%)، أما من ربط بين انفراج الأزمة والعمل داخل سورية، (30,4%)، ومن فضل العمل داخل سورية، (8,6%). وفيما يأتي جدول رقم: (5)، يختصر الجانب الإقتصادي من حياة الطلبة السوريين في جامعة أديمان.

الأسـئلة	الإجابـــات		
هل تحصل على مساعدة مالية ؟	نعم	لا	مساعدة الأهل
	8	12	3
	(34,7%)	(52,1%)	(13%)
هل ترغب بالعمل مع دراستك؟	أرغب	لا أرغب	نوع العمل
	16	7	تدريس، ترجمة، عمل إداري
	(69,5%)	(30,4%)	
هل تفضل العمل بعد التخرج في تركيا أم في سوريا؟	في تركيا	في سوريا	من ربط بين الانفراج والعمل في سوريا
	14	2	7
	(60,8%)	(8,6%)	(30,4%)

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج:

في ضوء ما تم جمعه من معلوماتٍ، حول الاستبيان الخاص، بواقع الطلبة السوريين في الجامعات التركية، الآلآم والآمال، جامعة أديمان، أُنموذجًا، فقد توصل الباحث إلى النتائج الآتية:

1- على الرغم من الدعم الذي تقدمه الحكومة التركية، من خلال برنامج المنح للطلبة السوريين في الجامعات التركية، إلا أنها لم تشمل طلبة جامعة أديمان، كونها غير مشمولة بهذا البرنامج.

2- استطاع الطلبة التأقلم مع محيطهم الاجتماعي، وذلك من خلال إتقانهم اللغة التركية، مما سهل عليهم دراستهم.

3- عدم وجود جهة تمثل الطلبة داخل الجامعة، تكون همزة الوصل بينهم وبين إدارة الجامعة، وهو ما يحتاجونه لنقل مطالبهم، ووجهات نظرهم، إلى المسؤولين في الجامعة.

4- عانى بعض الطلبة من تأمين الوثائق المطلوبة، للتسجيل في الجامعة.

5- أسهمت المساعدة التي تقدمها جمعية (IHH) في إيواء عدد من الطلبة ضمن السكن المخصص لزملائهم الأتراك.

6- أثنى معظم الطلبة على حسن تعامل زملائهم الأتراك معهم، كما شمل ذلك أعضاء هيئة التدريس، والموظفين.

7- أبدى عدد من الطلبة رغبتهم في العمل خارج الدوام، أملاً في تحسين أوضاعهم المادية، للوفاء بمتطلبات الحياة اليومية.

8- يتمنى كثيرٌ من الطلبة الحصول على إقامات طالب، لكن ما يحول بينهم وبينها، بعض المعوقات، منها ضرورة وجود جواز سفر، وهذا ما لايتوفر لبعضهم، كما يتوجب وجود مبلغ في حساب الطالب، وهو ما لايملكه كثير منهم أيضًا.

ثانيًا: التوصيات والمقترحات:

وفي ضوء النتائج التي أسفرت عنها هذه الدراسة، يمكن إيراد بعض التوصيات والمقترحات التي نرجو أن تكون نافعة، وترى طريقها إلى التنفيذ.

1- ضرورة العمل على إيجاد حل سياسي من أجل تخفيف منابع اللجوء، والتقليل منها.

2- الإلتزام بأنظمة وقوانين بلد اللجوء، والتصرف بحكمة ومسؤولية، من قبل الطلبة اللاجئين، وتقديم الصورة الحسنة، عنهم وعن بلادهم.

1- إنشاء رابطة للطلبة السوريين في الجامعة تُعنى بشؤونهم الخاصة، وتنقل معاناتهم، وحاجاتهم للجهات المسؤولة.

2- تأمين فرص عمل للراغبين من صفوف الطلبة، وقد أبدى معظمهم رغبة في العمل تراوحت بين تعليم اللغة العربية، والترجمة، والعمل الإداري، والإعلامي.

3- إنشاء صندوق داخل الجامعة خاص بدعم الطلبة السوريين المحتاجين، يساهم فيه زملاؤهم الأتراك لتجسيد مبدأ التعاون والأخوة بينهما.

4- ضرورة قيام الطلبة السوريين بأنشطة ثقافية، واجتماعية، تجسد قضيتهم العادلة، وتعمق روح الأخوة والتضامن مع زملائهم الأتراك.

5- إدراج جامعة أديمان ضمن برنامج المنح التركية، لكي يستفيد منها الطلبة السوريون.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- البحث العلمي: أساسيات و مناهج، اختبار الفرضيات، تصميم التجارب، علي سلوم جواد، مازن حسن جاسم(2014)، ط1، مكتبة المجتمع العربي للنشر و التوزيع ، عمان.

3- الحماية الدولية للاجئين، أحمد الرشيدي، أعمال ندوة نظمها مركز البحوث والدراسات السياسية بالقاهرة في نوفمبر 1996، ونشرها المركز عام 1997.

4- سنن الترمذي، الجامع الصحيح، سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

5- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم - ابن منظور- (2003)، دار صادر .

6- معجم الدبلوماسية والشؤون الدولية، د. سموحي فوق العادة، لبنان – بيروت.

7- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ – 1979م.

8- http://www.turkpress.co/node/5239

9- https://www.afad.gov.tr/TR/Index.aspx

10- http://www.minbr.com/list-l-1-b2.php

11- http://www.alukah.net/web/khedr/0/50216

12- http://arabi21.com/story/902488

13- http://rs.ksu.edu.sa/111696.html

14- http://www.wata.cc/forums/showthread.php?100245

15- http://oktamam.com/ok/topic/1664

16- http://www.al-madina.com/node/636908